أثر الازدواجية اللغوية على تعلم اللغة العربية:
دراسة لسانية معرفية

عبد المولى مريني
باحث بسلك الدكتوراه بالمدرسة العليا للأستاذة
جامعة مولاي إسماعيل – مكناس– المغرب

ملخص البحث:

سعت الدراسة إلى الكشف عن تأثير ظاهرة الازدواجية اللغوية على تعلم الأطفال للغة العربية، ثم انتقلت إلى دراسة الصراع بين العامية والفصحى وعرض آراء الباحثين حول هذه القضية، بالإضافة إلى إبراز مخاطر العامية على الفصحى ومقارنة ظاهرة الازدواجية بالثنائية اللغوية ، كما حاولت الدراسة تحديد علاقة الازدواجية اللغوية بالعلوم العصبية لتحديد المناطق الدماغية المسؤولة عن معالجة اللغة الأم والثانية عند الأطفال مزدوجي اللغة ومقارنتهم بالأطفال أحاديي اللغة انطلاقا من بعض الدراسات والتجارب السابقة العربية والغربية.

Summary.

The study aimed to explore the impact of linguistic diglossia on children's Arabic language learning, then moved on to examine the conflict between colloquial and formal Arabic, and present researcher's perspectives on this issue. Additionally, it highlighted the risks of colloquial Arabic on formal Arabic and compared diglossia to bilingualism, Furthermore the study attempted to identify the relationship between linguistic diglossia and neuroscience to observe the brain regions responsible for processing the first and second languages in bilingual children and compare them to monolingual children based on some previous Arabic and Western studies.

تقديم عام

تعد اللغة من الخصائص التي اختص بها الله بني البشر وميزهم بها، وهي من مصادر قوة الإنسان وتفرده، ومن المتفق عليه أن الإنسان وحده دون غيره من أعضاء المملكة الحيوانية هو الذي يستخدم الأصوات المنطوقة لتحقيق الاتصال والتواصل مع أبناء جنسه بغرض التعبير عن مشاعره وترجمة أفكاره إلى ألفاظ يتواصل بها مع أبناء مجتمعه، وكل طفل في أي مكان في العالم يكون قادرا على اكتساب اللغة التي يتحدث بها المجتمع الذي ينتمي إليه والذي نشأ فيه بسهولة وفي فترة وجيزة، بل إنه ليس هناك طفل لا يكتسب لغة مجتمعه، حتى وإن كان متخلفا عقليا بشرط سلامة جهازه السمعي والكلامي،[1] ومن المسلم به أنه يكون لدى الأطفال استعدادا فطريا لمهارة لغوية تسمى جهاز اكتساب اللغة وهو ميكانيزم افتراضي داخلي يمكن الأطفال من السيطرة على الإثارات القادمة وإعطائها معنى وإنتاج استجابة، وتقدم قواعد اللغة إلى الأطفال بطريقة طبيعية حيث يولد الإنسان مزودا باليات فطرية تؤهله لاكتساب اللغة، ويؤيد تشومسكي وجهة النظر القائلة إن الإنسان فريد فيما يتميز به من استعدادات فطرية لغوية يطلق عليها مفهوم القدرة[2]، ويتجلى اهتمام علماء اللغة بإنتاج وفهم اللغة في تركيزهم على القدرة الإبداعية في استخدام اللغة والتي يقصد بها قدرة الفرد على إنتاج وفهم العديد من الجمل غير المحدودة التي لم يسمعها أو ينطق بها من قبل.

نشأة وتطور الازدواجية اللغوية

توجد في العالم أزيد من ستة الاف لغة وتكاد لا تخلو لغة من هذه اللغات من الازدواجية، لكونها ظاهرة توجد في جميع لغات العالم، وتعد ازدواجية اللغة العربية من أبرز المشكلات التي تواجه المختصين والمهتمين بالقضايا اللغوية العربية، ولا شك أن دلالة الازدواجية في اللغة العربية لا تختلف عن غيرها من اللغات من حيث المبدأ الذي يعتمد التقسيم العام بين لغة الكتابة ولغة المحادثة والتواصل اليومي والكثير من المفكرين يتفقون على أنه لا توجد لغة فصحى بمعزل عن لغة عامية لصيقة بها تلازمها كظلها، فكل لغة فصحى مكتوبة ترافقها لغة عامية غير مكتوبة تستخدم في التواصل بين العامة في شؤون الحياة، ويعتمد عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه السياسة اللغوية في البلاد العربية على ما استعمله عالم اللسانيات المجتمعية تشارلز فيرغسون ferguson مصطلح diglossia، حيث يرى الفهري أن هذا المصطلح الأجنبي هو ما يقابل الازدواجية عندنا، ويترجم كلام فيرغسون معتبرا أن الازدواجية هي ما دل "على وضع يستعمل فيه نظامان تعبيريان متنوعان ومتميزان ولو جزئيا أو لهجتان للسان نفسه"[3]، ويستدل على ما سبق بالوضع العربي من منطلق أننا أمام اللهجة العامية المتداولة في المنزل والشارع أو اللهجة السفلى كما ينعتها فيرغسون مقابل اللسان المقعد أو الصيغة العليا التي تستعمل في الإدارة والإعلام والأدب، وهما نوعان للسان نفسه، بمعنى يتفرعان عن لغة واحدة مما يجعلهما متماثلين في الكثير من الخصائص،[4] وعليه فإن الازدواجية عند فيرغسون تقيم مقابلة بين ضربين بديلين من ضروب اللغة، ترفع منزلة أحدهما فيعتبر المعيار ويكتب به الأدب ويستعمل في الإدارات والمناسبات الثقافية، ولكن لا تتحدّث به إلا الأقلية أو النخبة، وتحط منزلة الآخر الذي تتحدث به الأكثرية باعتباره لغة التواصل اليومي بين أفراد المجتمع[5]، ويعرفه أندري مارتنيه بأنه موقف لغوي اجتماعي يشهد منافسة بين لغتين لكل منهما وضع اجتماعي وثقافي مختلف عن الأخرى، فتعد الأولى شكلا لغويا مستخدما في الحياة اليومية بكل تجلياتها، وتعتبر الثانية لسانا يفرض المسؤولون استخدامه في الكثير من المناسبات الرسمية في المجالات العامة، وبهذا يقصد بالازدواجية وجود مستويين للغة الواحدة؛ أحدهما مستوى اللغة الفصحى، والآخر تمثله اللغة العامية أو اللهجات التي يتواصل بها أبناء مجتمع معين[6]، ويقصد باللهجة" مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"[7]، حيث تمثل نوعا من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة، يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بمجموعة من الخصائص اللغوية باعتبارها النسخة المحددة من اللغة التي يستخدمها مجموعة من الأشخاص في منطقة جغرافية معينة، بينما تعد الفصحى هي اللغة القياسية والرسمية والتي تستخدم في الكتابة والتواصل في المناسبات العلمية، حيث

تدون بها المؤلفات والكتب، كما تستخدم في الإدارة والإعلام والقضاء والتدريس وفي المحافل العلمية والأدبية[8]، ويرى فيرغسون أن الازدواج اللغوي لا يظهر ولا ينشأ في مجتمع بعينه إلا إذا توافرت ثلاثة شروط:

- **الأول: مادة أدبية كبيرة مكتوبة بلغة ذات علاقة وثيقة باللغة الأصلية الفصحى للمجتمع أو مشابهة لها، باعتبارها تمثل جزء مهما من قيم المجتمع الأساسية.**
- **الثاني: اقتصار الكتابة على فئة قليلة ومحددة تمثل النخبة من أفراد المجتمع.**
- **الثالث: مرور فترة زمنية طويلة على توافر الشرطين السابقين.**

ولا يختلف اثنان على أن هذه الشروط الثلاثة قد توافرت كثيرا في الماضي ونتج عنها في كل مرة ظاهرة الازدواجية اللغوية، وبناء على ذلك يمكن القول إن الازدواجية اللغوية قد ظهرت مرات عديدة عبر عصورها المختلفة وعلى امتداد مراحل تطورها منذ العصر الجاهلي، مما يعني أنها ليست ظاهرة حديثة، بل هي ظاهرة قديمة في المجتمع العربي.[9]

التداخل بين الازدواجية والثنائية اللغوية

يتداخل مصطلح الازدواجية اللغوية مع الثنائية اللغوية في العديد من الدراسات والأبحاث، ولم يقتصر هذا التداخل على اللغة العربية فقط، وإنما يحضر أيضا في الاستعمال الغربي للمصطلحين؛ وقد عرف وليام مارسيه الازدواجية اللغوية بأنها ذلك التنافس بين لغة أدبية مكتوبة وأخرى عامية شائعة[10]، وما يلاحظ في هذا التعريف هو التركيز على التنافس بين اللغتين، بمعنى أن وجود أحدهما يفرض نسخ الآخر ومحوه أو التفوق عليه، أي أن السمة التي تجمع بينهما هي الصراع لا التكامل والتجانس، فبالرغم من كونهما ينحدران من سلالة واحدة ويشتركان في العديد من الخصائص اللغوية إلا أن كل لغة منهما استقلت بسمة محددة تميزها عن الأخرى، حيث وصفت اللغة الفصحى باللغة الرسمية أو المكتوبة المعترف بها في البنية الحضارية، بينما اتسمت العامية بالشيوع والانتشار باعتبارها اللغة المتداولة في المجتمع، ويقترب فيرغسون من المفهوم نفسه بتعريفه للازدواجية اللغوية، حيث يصفها بأنها تتضمن نمطين لغويين يتعارضان في الشيوع والعلو، ففي حين يكون أحدهما نخبويا وغير شائع يتسم الآخر بعموميته وشيوعه،[11] وهذا ما ذهب إليه نهاد الموسى من أن الازدواجية اللغوية ترتبط بمستويين داخل اللغة الواحدة مثل التداخل الحاصل بين العربية الفصحى والدارجة المغربية، بينما تعرف الثنائية اللغوية بأنها استعمال الفرد للغتين[12] بمعنى قدرة الفرد أو الجماعة على التنقل بالتناوب بين لغتين اثنين حسب احتياجاتهم، باعتبارها ذلك الوجود المشترك للغتين رسميتين في نفس الدولة مثل ذلك التنافس بين العربية الفصحى واللغة الفرنسية في المغرب[13].

الصراع بين الفصحى والعامية في العالم العربي

تعود الجذور الأولى لظهور الازدواجية اللغوية في اللغة العربية إلى العصر الجاهلي الذي تميز بذلك الصراع بين العربية وتعدد اللهجات، مما يعني أنها ليست إشكالية جديدة ولا طارئة على المجتمع العربي،[14]وتعد الازدواجية اللغوية شكلا من أشكال التقابل أو الصراع اللغوي بين الفصحى والعامية، لكونها تمثل صراعا داخليا تظهر فيه العاميات بوصفها تفرعات لهجية للفصحى، حيث تمثل الفصحى والعامية مستويين بينهما فرق أساسي يتجلى في أن الفصحى نظام لغوي معياري معرب يقوم على القواعد النحوية، مقابل العامية التي سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية والتي لا تخضع للنظام النحوي،[15]وازدواجية اللغة ليست ظاهرة خاصة باللغة العربية، بل هي طبيعة وكل اللغات أيضاً، وتعود ظاهرة الازدواجية اللغوية في البلدان العربية إلى المشكلة اللغوية نفسها التي أصبحت تشكل خطرا على العربية الفصحى؛ ذلك أن العرب اليوم لا يتكلمون العربية الفصحى ولا يوجد بينهم متكلم أصيل، لكون أن تواصلهم اليومي يعتمد أساسا على العامية باعتبارها اللغة الدارجة على ألسنتهم، وهي نفسها ليست واحدة وإنما هي عاميات

متعددة، تختلف من بلد لأخر ومن منطقة لأخرى، فقد يصعب على الشامي أن يفهم المغربي، مثلما قد يتعذر على العراقي فهم التونسي، بل إن أبناء القطر الواحد قد يجدون صعوبة في فهم بعضهم البعض،[16] ولقد أصبحنا اليوم لا نتحدث باللغة العربية الفصحى إلا نادرا، وإذا تحدثنا بها فإننا نتحدث لغة ضعيفة مليئة بالأخطاء اللغوية، بل ونخلط الحابل بالنابل ونعتقد أننا في مستوى لغوي جيد ورفيع، وهذه القضية تطرح إشكالا لسانيا عميقا نصوغه على الشكل الآتي: هل ضعف مستوى اللغة الفصحى عند المتكلم هو انحدار مستوى قدرته اللغوية؟ وكيف يمكن توسيع مساحة التداول باللغة العربية الفصحى؟

لا شك أن الكثير من متكلمي اللغة العربية أصبحوا يجهلون قواعدها، بل لا يريدون معرفتها ولا يوظفونها بالشكل المطلوب، فنجدهم يفرون إلى العامية بحثا عن اليسر والسهولة من جهة وتجنبا للتقعيد اللغوي أو التنظير اللساني من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك يظهر أن الكثير منا يحاول أن يتواصل بالفرنسية أو الإنجليزية عوض العربية، لأن الحديث أو التواصل باللغة الأجنبية يعتبر حسب هؤلاء رمزا للرقي والثقافة والتميز، مما يبرز أن الأزمة ليست أزمة لسان بقدر ما هي أزمة إنسان أصبح يجهل قواعد لغته ولا يستعملها بالشكل المطلوب، لذلك إن تأهيل اللغة يقتضي تأهيل الناطق بها من الناحية اللغوية من خلال جعله متمكنا من قواعد لغته، وهي عملية تتطلب وعيه بأهمية لغته وإحياء إحساسه بها بعدما أصيب ببرودة قاتلة، حيث يجب تنقيح خطابنا وتفصيح كلامنا من خلال مراجعة القواعد اللغوية وضبطها وهي عملية تستلزم نهضة لغوية شاملة تمس كل القطاعات، وبناء عليه يمكننا القول إن الارتقاء باللغة العربية الفصحى أصبح أكثر من أي وقت مضى مسؤولية جماعية تقتضي توظيف الفصحى في الكثير من مجالات الحياة، وهو مشروع كبير يحتاج إلى وعي لغوي شامل يطال كل فرد من أفراد الأمة العربية، حتى يصبح كل متكلم يراقب إنجازه اللغوي أثناء حديثه مع أسرته ومدرسته وعمله، الأمر الذي سيمكننا من التحكم في ناصية لغتنا وتجاوز أخطائنا وتحرير ألسنتنا من المفردات الدخيلة وغير اللائقة وفي مقابل ذلك سنعمل على مواكبة الاندماج في عملية الإصلاح اللغوي، وهو مشروع يتطلب جهدا وصبرا كبيرين، ولا يمكن عده مستحيلا لأن هذا هو الأصل في المجتمع العربي، الذي كان يتسم بكفاية لغوية عالية وأداء لغوي رفيع يرقى إلى قيمة اللغة العربية الفصحى.[17]

الصراع بين أنصار العامية وأنصار الفصحى

وقد ترتب فعليا على وجود الازدواجية اللغوية في العالم العربي ظهور ازدواجية في الموقف الفكري من هذه الظاهرة؛ حيث انقسم الباحثون إلى فريقين، فريق يرى في الازدواجية أزمة لغوية تشكل خطرا يتحدى اللغة العربية الفصحى ويهددها، وفريق آخر يعتبر أن هذه الازدواجية طبيعية ولها ما يماثلها في جميع لغات العالم، والجدل لا يزال محتدما ومستمرا بين الباحثين العرب حول طبيعة العلاقة بين الفصحى والعامية، ولاسيما حول تأثير كل منهما في الأخرى بشكل سلبي أو إيجابي، والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا السياق متعددة نذكر منها: هل تشكل العامية في تداولها وتوسعها خطرا حقيقيا على وجود الفصحى؟ هل يمكن أن تكون العلاقة بينهما علاقة تكامل وإثراء؟ وهل يمكن للعامية أن تقصي الفصحى مستقبلا وتحل محلها؟ وهل يمكن تقعيد العامية وجعلها قياسية على صورة الفصحى وتبنيها كلغة وطنية؟[18]

يحتدم الصراع الإيديولوجي بين أنصار الفصحى والعامية وترتفع حدته يوما بعد يوم، وغالبا ما يتجاوز هذا الصراع حدود الطابع العقلاني للصراع الإيديولوجي، حيث يحاول كل تيار مهاجمة الاخر لإثبات حقيقة ما يتبناه ويدافع عنه، فأصحاب الفقه اللغوي وذوو التوجهات الإسلامية يعتبرون الفصحى لغة دينية مقدسة اختارها الله لمخاطبة البشر وميزها عن باقي اللغات، وينظرون إلى هذه اللغة بوصفها بلغت كمالها المقدس في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي وأن أي محاولة لتعديلها أو تطويرها تعد بمثابة تطاول على المقدس اللغوي، ومن هذا المنطق يهاجم أصحاب هذا التيار العامية ويرون فيها تحديا وتهديدا للفصحى، ويتضافر هذا التوجه مع موقف الفقهاء القوميين الذين يضفون على العربية طابعا قدسيا من زاوية الهوية القومية، حيث يعتبرون أن العربية تشكل جوهر

الهوية والوجود، وأي تغيير أو تعديل يشكل خطرا على الهوية العربية، لذلك نجدهم يدعون إلى المحافظة على الفصحى،[19] في المقابل ظهر فريق اغترابي أو حداثي آخر يرفض العربية الفصحى ويدعو إلى تجاوز التيار المحافظ، معتبرا أنها بأصولها الدينية أصبحت تعد لغة جامدة تعاند التطور وتناهض التغير وتقف في وجه الإبداع العلمي والفكري ولا تواكب متطلبات العصر، وهم من هذا المنطلق يدعون إلى تبني اللغة العامية لأن الفصحى حسب تصورهم غير صالحة للعصر وغير قادرة على مواكبته بما يتطلبه من نهوض وتطور حضاري شامل في شتى مناحي ومجالات الحياة، [20]وفي هذا الصدد يجب علينا أن نميز بين الدعوة إلى إصلاح اللغة العربية الفصحى وتطوير إمكاناتها الحضارية وبين الاتجاهات التي تتجاوز هذه الدعوة إلى إبطال اللغة العربية الفصحى وإقصائها وإحلال اللهجات المحلية أو اللغات الأجنبية مكانها، وفي كل الأحوال ستظل الازدواجية اللغوية ظاهرة تفرض نفسها ليس في اللغة العربية فقط بل في كل اللغات، وسيظل النقاش والتضارب في الآراء مستمرا حولها مادام هناك تداخل بين اللغة الرسمية ولغة التواصل اليومي.

خطر العامية على الفصحى

تعايشت العامية و الفصحى على مر العصور وهذا هو الحال في معظم لغات العالم، لكننا أصبحنا نجد في وقتنا الحالي ما يسمى بالعامية المكتوبة كما هو الحال بالنسبة لبعض الروايات والكتب المكتوبة بالدارجة المغربية أو اللهجة المصرية على سبيل المثال لا الحصر التي تشكل خطرا على العربية الفصحى وتهدد كيانها ووجودها، كما يمكن أن تؤدي إحداث قطيعة بين الأمة وتاريخها ومستقبلها،[21] وقد دعا عميد الأدب العربي طه حسين إلى تطوير العربية الفصحى وتطويع قواعدها حتى تستجيب لمعطيات العصر بمتطلباته الحضارية الجديدة، حيث يقول: "من الحق أن اللغة العربية عسيرة، لأن نحوها ما زال قديما عسيرا، ولأن كتابتها ما زالت قديمة عسيرة، ولأن مناهجها ما زالت بعيدة عن ملاءمة حاجة الصبي وطاقته، ولأن معلمها لم يتهيأ بعد ليكون رفيقا بها وبالتلميذ، قادرا عليها وعلى التلميذ"[22]، ومما لاشك فيه أن طه حسين يبدو في هذا الموقف عقلانيا وموضوعيا، لكونه تبنى موقفا ينطلق من حبه للغة الضاد وغيرته عليها ورغبته في تعديل مناهجها، حيث يرمي إلى تطويرها لجعلها مواكبة للعصر لاسيما في الجانبين العلمي والفكري، دون المساس بجوهرها وهويتها.

تأثير الازدواجية على تعلم اللغة الفصحى

من الواضح أن واقع البيئة الثقافية واللسانية في العالم العربي تحكمه" ازدواجية العربية والدارجة التي تشكل لغة التواصل اليومي رغم كونها لا تكتب، والعربية الفصحى التي نادرا ما تستعمل في التداول اليومي، رغم كونها تكتب، ومن ثم فالطفل المتمدرس لا يمكنه أن يفكر في العربية المكتوبة دون أن يتأثر بما يعرفه عن العربية الدارجة الشفوية التي تشكل لغته الأم"،[23] فالطفل العربي عندما يلج المدرسة لا يكون صفحة بيضاء بل يكون مزودا بمعرفة سوسيولسانة وسيكولسانية للغته الأم، وذلك من خلال استبطانه لمجموعة من البنيات اللغوية وغير اللغوية المتماثلة إلى حد ما مع بنيات اللغة العربية الفصحى، لذلك ينطلق في مراحل تعلمه الأولى مما اكتسبه من محيطه من خلال اتصاله بعشيرته اللغوية التي تتكلم اللغة الأم بشكل فطري، فنجده يقوم بعملية إسقاط قواعد لغته الأم على اللغة التي هو بصدد تعلمها، بمعنى إسقاط قواعد العامية على الفصحى، وإذا قمنا بمحاولة استقراء وضع الفصحى داخل سيرورة التعلم سيتضح لنا أن الطفل لا يكتسبها كلغة أولى بل كلغة ثانية لكون أن العامية تشكل لغته الأم، حيث يكتسب هذه الأخيرة في المنزل والمجتمع دون الحاجة إلى تعلمها في المدرسة، فالطفل العربي يتحدث ويتواصل بالعامية قبل الفصحى فهولا يخرج إلى محيطه ليلتقط لغة فصيحة متداولة بين الناس بنفس الكيفية التي يخرج بها الطفل الفرنسي ليتعلم الفرنسية على سبيل المثال لا الحصر، وتشترك الفصحى مع العامية في الكثير من الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية، ومعنى ذلك أن الطريقة التي يتعلم بها الطفل العربي الفصحى ليست الطريقة نفسها التي يتعلم بها الطفل الفرنسي اللغة الفرنسية، لأن ما يكتسبه في الفصحى يمثل جزء مما اكتسبه في العامية، وهذا التشابه بين اللغتين يجعل المتعلم في كثير من الأحيان يستعمل قواعد العامية معتقدا أنها قواعد خاصة باللغة

الفصحى، ويرجع سبب ذلك إلى انطلاق المتعلم من فرضية مفادها أن قواعد العامية هي نفسها قواعد اللغة الفصحى، وينتج عن ذلك ما سماه الفاسي الفهري بتحويل الراموز[24]، لأن "الطفل يقوم خلال فترة التمدرس بتحويل عدد من الضوابط والقواعد من العامية إلى الفصيحة، بحيث يلجا إلى ملء الخانات الفارغة في النسق الفصيح بخصائص وضوابط لم يتعلمها"[25]مما يبرز ذلك التماثل بين العربية الفصحى والعامية وذلك الاشتراك بينهما في العديد من الخصائص اللغوية، الأمر الذي ينعكس سلبا على تعلم المتعلم للغة الفصحى، الذي كثيرا ما يقوم بدون وعي منه بعملية إسقاط قواعد اللغة الأم خلال تعلمه للغة الثانية.

اهتمت العديد من الأبحاث بدراسة تأثير ازدواجية اللغة على العملية التعليمية في مختلف البلدان الناطقة باللغة العربية (صايغ حداد، لاكس، وماكبرايد، 2022)، وحاولت هذه الدراسات تحديد ما إذا كان للازدواجية اللغوية أي دور سلبي في ضعف التحصيل الدراسي للمتعلم العربي في السلك الابتدائي، ويعد المعموري (1998) أول لغوي أثار مسألة النتائج المتدنية بسبب الفجوة الواسعة بين العربية الفصحى والعامية، حيث لفت الانتباه إلى الاستعمال الكبير للغة العامية وشجع الأنشطة التعليمية غير الرسمية ولا يختلف اثنان على أن المتكلم العربي يكتسب اللغة العامية أولاً ثم يتعلم اللغة العربية الفصحى في المدرسة التي يتسبب عدم إلمامه بقواعدها في العديد من المشاكل للمعلمين والأكاديميين، وفي هذا الصدد يذهب هاكري (2000) إلى أنه في المدارس العربية غالبا ما يلجأ المعلمون إلى الشرح بالعامية لضمان استيعاب المتعلمين بالرغم من أن معظم المناهج الدراسية يتم إعدادها باللغة العربية الفصحى، وغالبا ما يبرر المعلمون هذا الاختيار قائلين إن اللغة العربية الفصحى ليست هي اللغة الأم للمتعلمين الذي يسهل التواصل معهم بلغتهم الأم، وفي هذا الصدد إن حضور الازدواجية المتمثل في استخدام نوعين من اللغات في الفصول الدراسية له تأثيرات سلبية على اكتساب المتعلمين للمهارات اللغوية وعلى التحصيل الأكاديمي وبناءً على ذلك، يعتبر التعرض المبكر للفصحى هو الحل الوحيد لهذه المشكل حسب (Haeri, 2000 Maamouri, 1998)، كما يعتقد المدافعون عن استخدام اللغة العربية الفصحى أنها اللغة الأفضل والأكمل لكونها لغة القرآن الكريم، ولهذا السبب يتعين على المعلمين التأكيد على أنه لا يمكن فصل الهويات العربية والإسلامية، ويؤكد بعض العلماء أنه ينبغي حث المعلمين والمتعلمين، بل وإجبارهم على استخدام اللغة القياسية في الفصول الدراسية للحفاظ على لغة القرآن[26] لذلك ينبغي تنبيه المتعلمين إلى أنه مع موت اللغة العربية الفصحى، فإنهم سيفقدون معنى القرآن (الحوري، 2014) في المقابل أكد بعض الباحثين على أهمية استخدام العامية في الفصول الدراسية من منطلق أن الضغط على المعلمين لاستخدام اللغة القياسية فقط في المدارس الابتدائية سيؤدي ذلك إلى خلق بعض الإشكالات، وبالتالي فإن التدريس باعتماد العامية هو الخيار الأفضل (Poyas & Bawardi, 2018)،[27] وقد ينظر إلى تدريس العامية على أنه معاداة للدين وأمر مناهض للهوية و للقومية العربية، لكن تجاهلها من المناهج المدرسية ستترتب عنه نتائج سلبية، لذلك يجب على الحكومات العربية أن تعترف أنه حتى لو كانت الفصحى هي لغة التعليم، فهذا لا يعني أن التحدث بالعامية في المنزل ليس مكملا وليس أمرا مهما، مما يفرض اتخاذ خطوات ملموسة من الجهات المعنية الفاعلة في التعليم الابتدائي، حيث يجب تطوير العامية حتى تتوافق هذه المبادرة العملية مع الاتجاهات الحديثة التي شهدها استخدام العامية في المجتمعات العربية.[28]

رأى بعض الباحثين أن لظاهرة الازدواجية اللغوية في اللغة العربية آثاراً سلبية تظهر في الفكر والتربية وعلى مستوى الشخصية والأخلاق وفي جوانب أخرى، وتعيق عملية التطور والإبداع لدى الفرد والمجتمع بشكل عام، ويقصد بالازدواجية في الفكر أن المتكلم بالفصحى يعطي اهتمامه للغة فكره أكثر من لغة نفسه، حيث يضحي بالفكر أحيانًا من أجل استقامة التركيب، كما نجد أن تعلمه للغة العربية يتأثر بالازدواجية،[29] ويرى عبد الحميد عبد الواحد أن الازدواجية تؤثر تأثيرا سلبيا في الكثير من الحالات على قدرات الطفل في التعلم واكتساب اللغة بشكل سليم، وذلك مرده بالأساس إلى الاختلافات الحاصلة بين الاستعمالين أي الفصيح والعامي،

وتظهر هذه المشكلة أساسا في الهوة الفاصلة بين الاستعمالين، باعتبار اللهجة الدارجة هي اللغة الأم والأولى للطفل وهي ما يميز لغته في انتقاله من البيت أو الشارع إلى المدرسة، أي من حالة الاكتساب إلى التعلم.[30]

ينشأ الطفل المغربي في بيئة لغوية تختلف عن لغة التدريس في المدرسة المتمثلة في اللغة العربية الفصحى، لذلك فمن الطبيعي أن يواجه مشكلات في تعلم اللغة الثانية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك تماثلا كبيرا بين العامية المغربية واللغة العربية في العديد من الخصائص الصوتية؛ حيث تشتركان في الكثير من الصوامت باستثناء بعض الصوامت القليلة ك "ث" و"ظ" و"ذ" التي تغيب في العامية كما يشتركان في نفس المصوتات: ثلاثة منها قصيرة والأخرى طويلة، بالإضافة إلى تشابه بنيتهما المقطعية وفي بعض الملامح الصوتية مثل النبر والتنغيم... وتضبطها العديد من القيود والمبادئ التي تحكم اللغة العربية الفصحى، خلافا لما يدعيه البعض من أن العامية المغربية لغة تتميز بخصائص لا توجد في اللغة العربية،[31]، حيث يبدأ الطفل العربي باكتساب اللغة العامية بمعنى لغته الأم والأولى التي يتلقاها بشكل مباشر بعد ولادته والمتداولة في محيطه، فيوظفها توظيفا فعليا في تواصله اليومي لتحقيق أغراضه، لكونها تشكل بالنسبة له ذلك المعجم اللغوي الممارس بقوة انتمائه إلى مجتمع لغوي معين، ولا أدل على ذلك من أنه بمجرد ولوج الطفل المدرسة يجد نفسه أمام الازدواجية اللغوية، لكونه يبدأ التعلم في المدرسة وهو حامل للغته الأم فيجد لغة جديدة عليه، ثم يبدأ بتعلم اللغة العربية الفصحى باعتبارها نظاما لسانيا جديدا لم يعتد على سماعه وفهمه تحكمه خصائص وقواعد محددة فيجد صعوبة في تعلمها، وبالتالي يصطدم بواقع لغوي جديد تنبثق عنه العديد من الإشكالات على مستوى الفهم والتحليل والتركيب اللغوي، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن التدريس بالعامية يجعل المتعلم يعيش حالة ازدواجية أو فصاما لغويا بين اللغة الأولى والثانية أي ذلك الصراع بين لغة ومولود لها يتميز بتركيبه المعقد، ومن هذا المنطلق نجد أن الطفل العربي الذي يكتسب اللغة في وسط مزدوج غالبا ما ينفر من اللغة الفصحى المعيارية، فيجد صعوبة في تعلمها وإدراكها لذلك ينبغي أن يضاعف مجهوداته، حيث يسعى إلى المزاوجة بين العامية والفصحى من خلال لجوئه إلى مخزونه من الألفاظ المخزنة عنده من العامية لاستعمالها في تفسير وشرح ما استطاع من الفصحى عند التعبير عما يصبو إليه شفويا وكتابيا، وبالتالي نكون أمام مستويين لغويين مختلفين لفظا ودلالة، مما يعني أن الازدواجية اللغوية تشكل عائقا تعلم اللغة الفصحى، الأمر الذي يسهم إلى نفور الكثير من التلاميذ من تعلمها.[32]

عموما تعد الازدواجية ظاهرة طبيعية عرفتها اللغة العربية وتعايشت معها منذ العصر الجاهلي، حيث تحيلنا على وجود لغة عليا للفكر والأدب والفلسفة مع لهجات محلية للتعامل اليومي[33]، وذلك تبعا لتفاوت الناطقين باللغة ثقافيًا وفكريًا وتاريخيًا، لكنها في أيامنا هذه أصبحت تشكل تفاوتا حادًا يمثل حالة انقلابية، تصل حد التحول أو الاستبدال، وفي ذلك تكمن خطورة هذه الظاهرة التي تكاد تعصف بالفصحى وتقصيها كونها تعد انحرافًا عنها وانحيازا إلى العامية، وتتزايد حدة هذا الانحياز مع الزمن حتى تصبح العامية هي الخيار الوحيد المتبقي، وليست المتبقي، بحسب مفهوم "لو سيركل" – حيث يسود العكس تماما حين تتحول العامية إلى اللغة السائدة والمهيمنة وتتحول الفصحى إلى المتبقي التي تستعمل نادرا خلال مناسبات محدودة، لكن دون أن يكون للمتبقي (الفصحى) في الدورة المنعكسة دورة سيطرة العامية وتغلبها القوة ذاتها التي كانت للمتبقي (العامية) في الدورة الطبيعية للغة دورة سيادة الفصحى، حيث يعمد المتبقي إلى تفكيك نظام اللغة، باعتبارها نظاما متكاملا من الإشارات والعلامات بحسب دي سوسير، ويفتح مجال واسعا للقوى المتناقضة والمتصارعة لزعزعة كيان اللغة، على افتراض أن اللغة كيان مزعزع يحمل بذور العنف بحسب المفهوم من وجهة نظر دوليوز دغواتاري.[34]

علاقة الازدواجية اللغوية بالعلوم العصبية:

تتفق نتائج الكثير من الأبحاث العلمية على أن الدماغ البشري مستعد بيولوجيا لاكتساب اللغة خلال فترة مبكرة من حياة الطفل، حيث يمثل هذا الاستعداد جميع الأنشطة الثقافية والعمليات المرتبطة بالمعرفة والوظيفة التي تحققها،[35]وحتى يتمكن المختصون

من دراسة العمليات المعرفية التي يقوم الدماغ بمعالجتها ، "اشتغلوا على عدة افتراضات من قبيل: النظام المعرفي الذي يقوم بمعالجة فعالة للمعلومات فالدماغ يعالج الرموز ويحولها إلى تصورات عقلية، وأيضا فرضية أن النظام المعرفي نظام رمزي نشط"[36] حيث تم التوصل إلى أن معالجة المعلومات تتم عبر مجموعة من العمليات المعرفية المتسلسلة، التي تضطلع بوظيفة معالجة المعلومات وتحليلها، ولاشك أن إثبات العلاقة بين ظاهرة الازدواجية اللغوية والعلوم العصبية المعرفية يتمثل أساسا في أن اهتمام علم الأعصاب المعرفي بطبيعة ازدواجية اللغة عند الطفل مكننا من الاطلاع على العديد من الظواهر التي كان يصعب إدراكها أو دراستها بدون الاستعانة بالوسائل التكنولوجية المتطورة لتصوير الدماغ، إضافة إلى الاعتماد على برمجياته المتطورة الخاصة بمدركات الأطفال في مراحلهم الأولى للتعلم[37]، وفي هذا السياق يشير(DALGALIAN,2000) إلى أن ازدواجية اللغة عند الطفل لا تعني ذلك الجمع بين لغتين في دماغه، وإنما هي بناء القدرات اللغوية ذات شقين، لكون أن بنية دماغ الطفل الصغير تكون مرنة، وهذه المرونة تساعده على تعلم لغتين أو أكثر بسهولة حتى بلوغه سن السابعة، شريطة أن يكون تعلم اللغات في الطفولة المبكرة التي تزدهر فيها المرونة العصبية التي تسهل على الطفل اكتساب اللغات عن طريق الاحتكاك بها والتفاعل معها،[38] وخلال تجربة أجراها et al 2007 Weikum على عدد من الأطفال توصل إلى أن الطفل يستطيع أن يميز بين اللغة والأصوات المحيطة به كما يستطيع تمييز لغة ثانية عن لغته الأم، خاصة ما بين 6 و18 شهرا، معتبرا أن الطفل خلال هذه الفترة من حياته يكون قادرا على تعلم أي لغة، حيث تكون لديه قابلية واستعدادا لتعلم أي لغة جديدة، ففي حال ما إذا كان إدراك الصوت غير واضح يستعين الطفل بتعبير وجه أمه لتمييز لغتها عن اللغات الأخرى، أما في حال ما إذا كان محيطه مزدوج اللغة، فإن ذلك يسمح له بالتمييز بين اللغة الأم واللغة الثانية، بينما إذا كان الطفل ينتمي إلى محيط أحادي اللغة بمعنى يسمع لغة واحدة فقط هي لغته الأم بمعنى العامية، فمهارة الازدواجية تتراجع عنده من3–5 سنوات، أما إذا كان محيطه متعدد اللغات فستتكون لديه القدرة على التمييز بين الأصوات لإدماجها وإنتاجها[39]، كما أظهرت الدراسة(Lem2011) التي اهتمت بالتمثلات (représentations) الذهنية عند الفرد البالغ المزدوج اللغة بأن المناطق العصبية التي يتم تنشيطها عند معالجة اللغة الأم (L1) هي نفس المناطق التي يتم تنشيطها عند معالجة اللغة الثانية (L2)، لهذا عند دراسة الأفراد مزدوجي اللغة فيجب بالضرورة أخذ بعض العوامل بعين الاعتبار من قبيل: سن اكتساب اللغة الثانية ومهارة الوصول إليها، وقد أظهر التصوير الدماغي الذي أجري على أشخاص تعلموا اللغة الثانية في سن مبكرة وآخرون تعلموها في سن متأخرة أن منطقة بروكا هي التي يتم تنشيطها في كلتا الحالتين، غير أن المنطقتين المنشطتين في دماغ الأشخاص الذين يتقنون اللغتين معا ظهرتا غير مختلفتين، بمعنى أن التصوير العصبي أظهر منطقة واحدة منشطة في دماغ هؤلاء الأشخاص، أما فيما يتعلق بالفئة الثانية بمعنى الأشخاص الذين تعلموا اللغة الثانية في سن متأخرة فقد بين التصوير العصبي تنشيط منطقتين مختلفتين على مستوى منطقة بروكا، مما يعني أن الإنسان الذي يتعلم لغة ثانية تتكفل بها منطقة مخالفة للمنطقة الأولى وهذا هو وجه التمايز، وبمرور الزمن وبالتحكم في اللغة الثانية تقترب المنطقتان ويظهر أن منطقة واحدة هي التي تتحكم في تسيير اللغتين الأولى والثانية (Palier et argenti 2003)[40]

أجرى (palier 2012) تجربة على عينة تتكون من 70 مجموعة من الأشخاص تمثلت في عملية تعليم 70 شخصا فرنسيا مقاطع من اللغة الهندية، وبعد تصوير أدمغة هؤلاء بعد العملية، تبين أن العشر المتفوقين في تعلم تلك المقاطع لديهم القشرة السمعية في الجانب الأيسر من الباحة السمعية أكثر تطورا مقارنة بنفس الظاهرة لدى العشر المتأخرين، مما دفع الباحث إلى التأكيد على أن الأشخاص الذين يستطيعون تعلم اللغات بسهولة كبيرة يمتلكون استعدادات بيولوجية تؤهلهم لتعلم أكثر من لغة بسهولة مقارنة بغيرهم، وفي تجربة أخرى قام Palier بتصوير أدمغة مجموعة من الأطفال الكوريين تم فصلهم عن بيئتهم الكورية في السنة الثالثة من عمرهم وتم تبنيهم من قبل أزواج فرنسيين، وبعد إسماعهم لكلمات كورية أثناء التصوير العصبي لم يلاحظ تنشيط أي منطقة من مناطق الدماغ المسؤولة عن اللغة، وحسب الباحث يعود ذلك إلى المرونة العصبية التي قامت بمحو كل ما من شأنه أن يحيل إلى شيء

له علاقة باللغة الكورية في الدماغ وتوصل إلى أن المرونة العصبية بإمكانها أن تقوم بمحو اللغة الأولى على حساب اللغة الثانية، وبناء عليه تبين نتائج التجارب المختلفة التي استعملت التكنولوجيا الحديثة لتصوير الدماغ الرنين المغناطيسي الوظيفي لدراسة ازدواجية اللغة عند الأطفال وعند البالغين أن للدماغ علاقة وثيقة بتعلم اللغة باعتباره المسؤول عنها وأن الاكتساب اللغوي يرجع إلى المرونة العصبية التي تحدث كلما وجد مثير خارجي، "الاستماع لما يقال أو قراءة ما هو مكتوب"، كما توصلت التجارب إلى أن اكتساب اللغات يبدأ في الطفولة المبكرة ويستدعي بالضرورة وجود بيئة لغوية غنية، حتى يتمكن الدماغ من تخزين المادة الخام المتمثلة في الأصوات التي تنتمي إلى مختلف اللغات ثم التمرن على التصورات اللغوية بهدف تطويرها عن طريق المعالجات الذهنية المختلفة التي تقع على مستوى المناطق الدماغية المتخصصة في عملية التعلم اللغوي[41].

اهتمت العديد من الأبحاث بدراسة إلى أي حد ينعم الطفل مزدوج بامتياز معين على مستوى كفاءة وعيه اللغوي إذا ما قورن بالطفل أحادي اللغة، ويعد الوعي المعرفي هو تلك المعرفة التي توجد عند الطفل عن سيروراته المعرفية الخاصة ونتائجها و يعبر عن المراقبة التي يمارسها على نظامه المعرفي الخاص بما في ذلك نظامه اللغوي ووظائفه المتعددة، أوما أصبح يسمى بالميطامعرفية باعتباره نشاطا ذهنيا معرفيا واعيا يستلزم نقل اهتمام الطفل وانتباهه من معنى اللغة وأشكالها الكلامية إلى التفكير والتأمل في مختلف جوانبها الشكلية والوظيفية، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الأنشطة اللسانية الواعية المبكرة التي يقوم بها الطفل المغربي في وضعيات التواصل بالأنظمة اللغوية المتواجدة في محيطيه الأسري والمدرسي وقدرته على تعلمها واللعب بألفاظها تؤكد على امتلاكه للقدرة المعرفية، فيما يشير الوعي اللساني إلى تلك المعرفة التي تكون لدى الطفل حول اللغة ومظاهر ازدواجيتها وتعدديتها أو ما أصبح يسمى بالميطالغوية، حيث يمكن التمييز في هذا الإطار بين الكفاءة اللغوية المتمثلة في قدرة هذا الطفل على فهم الكلام وإنتاجه بلغة واحدة سواء في حالة أحادية اللغة أو بلغتين فأكثر في حالات الازدواجية اللغة أو التعدد وبين الكفاءة اللغوية الواعية التي يقصد بها قدرة الطفل على تحليل اللغة ومراقبة مكوناتها وأشكالها في مختلف الوضعيات، ولا شك أن الوعي اللغوي يعبر عن هذا النوع الأخير من الكفاءة.[42]

شككت برتود بباندروبولو Berthoud-Papandropoulou (1991) في فرضية تفوق الأطفال مزدوجي اللغة على الأطفال أحاديي اللغة في مهام لسانية واعية، حيث ترى أن الإقرار بوجود كفاءة لسانية واعية مرتفعة عند الأطفال مزدوجي اللغة تتناقض بشكل واضح مع فكرة نمو قدرة معرفية واعية عامة عند الطفل على اعتبار أن هذه القدرة لا ترتبط بمهارة خاصة مثل الازدواجية، بل تكون موجودة وموحدة لدى جميع الأطفال، مما يعني أن العوامل المسؤولة عن التطورات اللسانية الواعية المحتملة تكمن في هذه القدرة المعرفية الواعية العامة والمشتركة وليس في ممارسة لغتين أو أكثر كما هو الحال بالنسبة للأطفال مزدوجي اللغة، وانطلاقا من هذه الفرضية المتأثرة بالمرجعية البياجية فإن نمو الوعي اللساني يختلط مع النمو المعرفي ويتوقف على السيرورات العامة لإعادة البناء[43]، وهذا المنظور يرفض ويتجاهل تأثير بعض العوامل الخارجية كالخبرة والتجربة في نمو الوعي اللساني، لكونه يختزل هذه العملية في سيرورة داخلية صرفة يحكمها منطق ذاتي داخلي خاص دون تدخل العوامل الخارجية، وبناء عليه فإن معاملة الأطفال مزدوجي وأحاديي اللغة كما لو كانوا متساويين على المستويين النمائي واللساني تكشف لنا ضمنيا على الاستناد على مقاربة جزئية غير قادرة على بيان معطيات ووقائع نمائية وتقصي مسبقا التأثيرات الخارجية من قبيل الخبرة والتجربة والازدواجية[44]

الهوامش:

[1] جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، صص 11، 12

[2] المرجع نفسه، ص 43

[3] الفاسي الفهري عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2013، ص19

[4] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[5] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص79

[6] مارتينيه أندريه، الثنائية الألسنة والازدواجية الألسنية دعوة إلى رؤية دينامية للوقائع، تر:نادر سراج، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 11 ، بيروت، 1990، ص 24 .

[7] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1995، ص14

[8] البرازي محمد، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط1، 1989، ص 55 .

[9] كايد محمود إبراهيم، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، العدد الأول، 2002، ص 68، والقعود عبد الرحمن محمد، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مطابع التقنية للأوسفت، ط1، الرياض، 1997، ص 224

[10] الزغول محمد راجي، ازدواجية اللغة: نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها، في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني السنة الثالثة، العدد المزدوج 9-10، 1980، ص 120.

[11] نفس المرجع، ص121

[12] الخولي محمد علي، الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية، جامعة الملك سعود، ط1، 1988م، ص 17

[13] السامرائي أحمد هاشم، الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى واللهجات الحديثة، مجلة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2017، ص 6

[14] المصري عباس، أبو حسن عماد، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، العدد8، 2014، ص 44.

[15] الموسى نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص 125

[16] السامرائي ابراهيم، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط ، 1983، ص 51

[17] الغريسي محمد، اللغة الفصحى والعامية في منطقة تافيلالت نحو تكامل وظيفي، ضمن أعمال اليوم الدراسي، التعدد اللغوي بمنطقة تافيلالت نحو دراسة لسانية، برحاب الكلية متعددة التخصصات بالرشيدية، 2011، صص 85، 86

[18] علي أسعد، الازدواجية اللغوية في العالم العربي التضافر والتنافر ما بين العامية والفصحى، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، 2016، ص 7

[19] نفس المرجع، نفس الصفحة

[20] نفس المرجع، ص8

[21] مخلص عبد الرحمن، خطورة الازدواجية في اللغة العربية دراسة بمنظور تاريخي وتجريبي، مجلة سبرين للدراسات العربية الإنجليزية، المجلد 2، 2023، ص 13.

[22] حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر، دار الكتاب اللبناني ، المجلد التاسع، الأعمال الكاملة، بيروت، 1973، ص 247

[23] علي أسعد، الازدواجية اللغوية في العالم العربي التضافر والتنافر ما بين العامية والفصحى، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، ص15

[24] الحاين التهامي، الصراع بين اللهجات العربية والفصحة من منظور اللسانيات التطبيقية، مجلة كلية علوم التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 34، 2017، ص 77.

[25] الفاسي، الفهري عبد القادر، المعجم العربي، دار توبقال للنشر، البيضاء، 1986، ص 20

[26] Abdulfattah Omar, Bader Deraan Aldawsari, The Impact of Diglossia on the Language Development and Educational, Achievement of Saudi Students in Primary Schools, , World Journal of English Language, Sciedu Press, Vol. 12, No. 5, ISSN 1925-0703 E-ISSN 1925-0711, 2022, P420.

[27] Abdulfattah Omar, Bader Deraan Aldawsari, The Impact of Diglossia on the Language Development and Educational, P420.

[28] Andrea Young and Christine Helot, Language Awareness and Language Learning in French Primary Schools Today, Language Awareness, Vol. 12, 2003, No. 3&4

[29] ريمان إيمان، درويش علي، بين العامية والفصحى، بين العامية والفصحى، مسألة الازدواجية في اللغة العربية في زمن العولمة والإعلام، شركة رايتسكوب المحدودة، ط1، ملبورن، أستراليا، 2008، ص182.

[30] نفس المرجع، ص 143

[31] فنان أمينة، اللسانيات الوظيفية مباحث صوتية وتركيبية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية مكناس، سلسلة دراسات وابحاث، رقم 15، 2005، ص 35

[32] المعتوق أحمد محمد ا، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، مجلة عالم المعرفة. العدد ،212، الكويت، 1996، ص67.

[33] عبد الرحمان عائشة، لغتنا والحياة، دار المعارف، مصر، القاهرة 1971، ص93

[34] لوسركل جان جاك، عنف اللغة، ترجمة وتقديم، محمد بدوي، مراجعة سعد مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص8

[35] La rousse, grand dictionnaire de psychologie, Codex, Paris, 2007, P77 .

[36] أغلال فاطمة الزهراء، بلخير عمر، الازدواجية اللغوية من منظور العلوم العصبية المعرفية، دورية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد 14، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي حول واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب، مارس، 2013، ص 249.

[37] نفس المرجع، نفس الصفحة

[38] Weikum et al, Les bébés écoutent aussi avec les yeux DOSSIER SPÉCIAL RECHERCHE, Weikum WM, Vouloumanos A, Navarra J, Soto-Faraco .PAR TRACEY ARIAL, 2007, P77 S, Sebastian-Galles N, Werker JF. Visual language discrimination in infancy. Science 2007 , P316 (5828): 1159. BULLETIN DU CENTRE D'EXCELLENCE POUR LE DÉVELOPPEMENT DÉCEMBRE 2008, p11 DES JEUNES ENFANTS. VOLUME 7. NO 2

[39] أغلال فاطمة الزهراء، بلخير عمر، الازدواجية اللغوية من منظور العلوم العصبية المعرفية، ص 251

[40] المرجع السابق، ص 252

[41] الغالي أحرشاو، الازدواجية اللغوية لدى الطفل مقاربة سيكومعرفية، المجلة العربية لعلم النفس، المجلد6، العدد 1، 2021، ص 15

[42] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[43] الغالي أحرشاو، المرجع السابق ص 121

[44] الغالي أحرشاو، مظاهر نمو الوعي بالازدواجية اللغوية عند الطفل المغربي، مشروع رك العبد الله المبارك الصباح للدراسات العلمية الموسمية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، المرحلة الثالثة، 2009، ص 10